وإنما أوقع هذه الطوائف فى هذه الأقوال ذلك الأصل الذى تلقوه عن الجهمية وهو أن ما لم يخل من الحوادث فهو حادث وهو باطل عقلا وشرعا وهذا الأصل فاسد مخالف للعقل والشرع وبه استطالت عليهم الفلاسفة الدهرية فلا للاسلام نصروا ولا لعدوه كسروا بل قد خالفوا السلف والأئمة وخالفوا العقل والشرع وسلطوا عليهم وعلى المسلمين عدوهم من الفلاسفة والدهرية والملاحدة بسبب غلطهم فى هذا الأصل الذى جعلوه أصل دينهم ولو اعتصموا بما جاء به الرسول لوافقوا المنقول والمعقول وثبت لهم الأصل ولكن ضيعوا الأصول فحرموا الوصول والأصول اتباع ما جاء به الرسول .

وأحدثوا اصولا ظنوا أنها أصول ثابتة وكانت كما ضرب ا المثلين مثل البناء والشجرة فقال فى المؤمنين والمنافقين (افمن أسس بنيانه على تقوى من ا ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم وا لا يهدى القوم الظالمين (وقال (ضرب ا مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب ا الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل ا الظالمين ويفعل ا ما يشاء (والأصول مأخوذة